الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الأبعاد الاجتماعية والقيم التربوية في الأمثال الشعبية الجزائرية -منطقة ميلة أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطلبة:

- موهوب فراح
- بن عسكر نسرين
- كسيطة شعيب

إشراف الدكتورة:

نوادرية كريمة

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

« الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ

خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ

الْبَيَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

بِحُسْبَانٍ »

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

نشكر الله عز و جل الذي أتم علينا بنعمته ، و عظيم فضله في إتمام هذه الدراسة

كما نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى الأستاذة المشرفة

" نوادرية كريمة"

لوقفتها معنا و مساعدتها لنا من خلال نصائحها و توجيهاتها وكذا أفكارها التي وضعتها أمام أيدينا

مما مهد لنا الطريق لإتمام هذا البحث.

إلى كل الأصدقاء، والزملاء الذين ساهموا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

نشكركم جزيل الشكر، و نتمنى لكم النجاح في جميع المجالات ، إلى كل من ساهم من أجل العلم و المعرفة

.

إهـــــــداء

إلـــى نـور الفـجر ...إلـى قبلة الصباح ...إلـى روح السمـاء

وجـودك حيـاة ...دعواتـك نجـاة...أقدامـك جنـة

إلـى جنـة الأرض ... إليـك **أمـــي**

***

إلـــى أمنيتـي ...إلـــى أحلامـي ...إلـى طمـوحي

إلـــى مـن أخـذ مـن نفسه ليعـــطيـــني

إلـــى الغـــالي ...إليـك **أبـــي**

***

إلـــى القلـوب الأنيقـة ...إخوتـي وأخواتـــي

***

إلـــى كل مـــن في قلبي ولـم يذكرهم لسـاني ...أحبتـي

إلـــى فخري ...إلـــى ملاذي وملجئي ...إلـــى كـل من سار معي

إلـــــــى صديقاتـــــي

***

إلـــــــى الشموع التي تحترق لتضيء لنا لدروب ...إلى أستاذتي

نسرين – فراح - شعيب

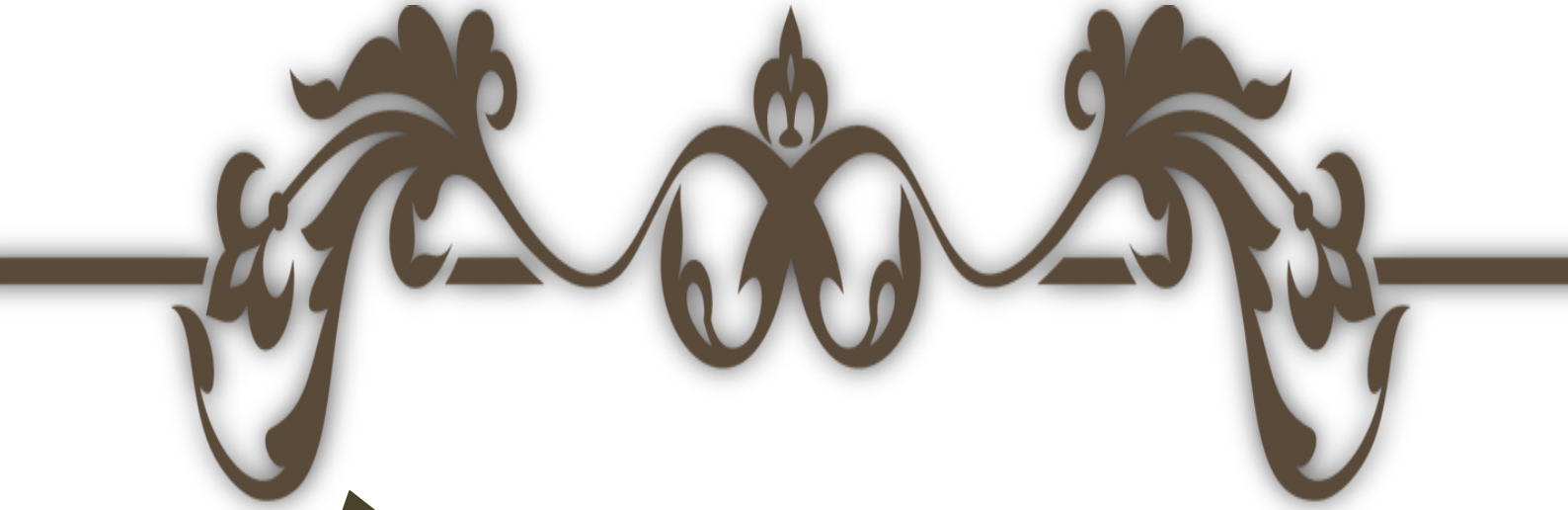

مقدمة

- مقدمة:

يشكل الأدب الشعبي فرعا من فروع علم الفلكلور إلى جانب ثلاثة فروع أخرى، حددها المصري "محمد الجوهري" في كتابه "علم الفلكلور"، في: العادات والتقاليد الشعبية، المعتقدات والمعارف الشعبية، الفنون الشعبية والثقافة المادية.

وقد حظي هذا الفرع بأشكاله التعبيرية المتنوعة، والتي تأتي على رأسها الأمثال الشعبية، بعناية بالغة من لدن الباحثين والمهتمين بمجال الفلكلور، بوصفها (أي الأمثال الشعبية) أحد أشكال الأدب الشعبي المتميزة عن بقية الأشكال الأخرى، فهي تحمل في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية عن مظاهر الحياة السائدة في المجتمع بكل تناقضاته وتعقيداته.

حيث تعتبر الأمثال الشعبية الذاكرة الحية للشعوب، والسجل الذي يحفظ للمجتمعات هويتها وتاريخها، فهي مرآة عاكسة لفلسفة وواقع المجتمع وثقافته الأصلية على اختلاف مستوياته الدينية والثقافية والاقتصادية، وتعبير عن حكمة الشعب النابعة من الواقع الاجتماعي، لذا نجد المثل الشعبي في مقدمة مختلف أشكال التعبير الشعبي، باعتباره أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير الحياة الاجتماعية وما يدور فيها من علاقات وتعاملات وأحداث، فضلا عن سهولة الحفظ والتداول، وسرعة الانتشار.

وتأسيسا على ما تقدم انطلقنا، بحثا وتحليلا، في حدود هذا الشكل التعبيري الأدبي الشعبي مركزين على الأبعاد الاجتماعية والقيم التربوية التي يحيل إليها هذا البناء في منطقة ميلة، تدفعنا إلى ذلك مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية، فأما عن الأولى فيمكن اختزالها في النقاط الآتية:

-ميلنا الكبير إلى مجال الأدب عامة والأدب الشعبي خاصة.

-إعجابنا الشديد بموضوع الأمثال الشعبية نظرا لإدراكنا دلالاتها وخصائصها المميزة بعد أن قمنا بدراستها والتطلع الطفيف عليها في مقياس "مدخل إلى الأدب الشعبي" ما لفت انتباهنا وجعلنا نتخذها موضوعا لمذكرتنا.

-كوننا ننتمي إلى هذه المنطقة ما حفزنا على أن نخدمها ثقافيا ولو بالشيء القليل.

-والوقوف على الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع من خلال الاطلاع على المواضيع التي تناولتها الأمثال الشعبية.

أما عن الثانية فيمكن تنضيدها وفق مايلي:

-أن المثل الشعبي تعبير عن سلوكات تشكل تعبيرا واضحا عن التصور الثقافي العام للمجتمع الذي أنتجها.

-قلة الدراسات المخصصة للبحث في الأنواع الأدبية الشعبية الجزائرية، باستثناء ما وجدناه – في حدود اطلاعنا- من دراسات يغلب عليها الطابع النظري، كالدراسة التي قدمها "التلي بن الشيخ" تحت عنوان "منطلقات التفكير في الأديب الشعبي الجزائري"، والدراسات التي قدمها "عبد الحميد بورايو".

-عدم وجود أي دراسة في مجال الأدب الشعبي عامة، والأمثال الشعبية خاصة في منطقة ميلة.

يدعم هذه الأسباب مجتمعة مسوغ آخر للبحث، يتصل بـ: مدى قدرة الأمثال الشعبية على تمثيل القيم التربوية والحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها المعقدة في منطقة ميلة، بهدف تقديم مساهمة علمية تُظهر الأدب الشعبي كقيمة لها حضورها الفعال والمؤثر في البناء الاجتماعي والثقافي والفكري العام بالمنطقة، وتعميق الوعي الأكاديمي بمواد التراث الشعبي عموما. وقد استقر لنا العمل على تحقيق تلك "الأهداف" وفق المخطط الآتي:

- **مقدمة:** قدمنا فيها تمهيدا موجزا حول موضوع البحث، محاولين إعطاء فكرة عن الدراسة وما شملته.

- **الفصل الأول:** وجاء تحت عنوان "**إضاءات حول موضوع الدراسة ومجالها**"، قدمنا فيه تعريفا لغوي واصطلاحيا للمثل الشعبي وأهم خصائصه وموضوعاته، مع إطلالة سريعة تبرز الإطار الجغرافي والتاريخي والحياة الثقافية في منطقة ميلة.

- **الفصل الثاني:** والذي حمل عنوان "**الأبعاد الاجتماعية والقيم التربوية في الأمثال الشعبية الميلية**"، عرضنا فيه إلى مجموعة من الأمثال الشعبية الميلية تحليلا وبحثا في أبعادها الاجتماعية والقيم التربوية التي تمثلها.

- **خاتمة:** وجاءت موجزة ترصد أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة قد تساهم في بعض جوانبها في فتح أبواب أخرى للبحث والتقصي.

أما بالنسبة لطريقتنا في المعالجة، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في تحديد الأبعاد الاجتماعية والقيم التربوية للأمثال الشعبية التي تنتمي إلى التراث الشعبي الميلي.

وكأي عمل واجهنا مجموعة من الصعوبات، أهمها: قلة الدراسات في مجال الأدب الشعبي وانعدام الدراسات المتعلقة بمدينة ميلة، واعتمادنا على المشافهة في جمع المادة العلمية وبالتالي الوقوع في تضارب المعاني تحت تأثير اختلاف اللهجة ومعاني بعض الكلمات، بالإضافة إلى عدم توفر دراسات تناولت منطقة ميلة سواء جغرافيا أو ثقافيا، وتهميش المنطقة من طرف الأدباء والكتاب والباحثين.

ويجدر بنا في نهاية البحث أن نرفع آيات الشكر والعرفان إلى أستاذتنا المشرفة "**الدكتورة كريمة نوادرية**" ، التي يصعب أن نجد الكلمات التي تفي حقها في التعبير عن خالص شكرنا وعظيم احترامنا لجهودها معنا من أجل الوصول إلى هذه النتيجة، لذلك نجدد الشكر والاحترام لأستاذتنا على قبول الإشراف والمتابعة. كما ونتقدم بالشكر إلى معهد اللغة العربية وآدابها أساتذة وطلبة، وإلى "جامعة عبد الحفيظ بوالصوف" التي فتحت لنا رحابها الواسعة من أساتذة وموظفين ومسؤولين، فإليهم جميعا نتقدم بخالص الشكر والعرفان.

الفصل الأول

تمهيد

مدينة ميلة هي إرث حضاري زاخر معروف منذ القدم، مليء بتعاقب الحضارات والثقافات عبر الزمن، ويعد المجتمع الميلي مجتمعا شعبيا عريقا، وهو مزيج بين مجموعة من الأصول البشرية، لهذا نجد تعدد العادات والتقاليد من منطقة إلى منطقة أخرى، كما نجد أيضا تعددا في اللهجات في نفس الولاية، وطبعا أينما وجد الإنسان وجد العلم والأدب والتراث والثقافة والعادات والتقاليد، وفي دراستنا هذه سنتطرق إلى الأدب الشعبي عامة، إذ أنه موروث أدبي مهمش من جهة الدراسة إلا أنه منتشر بين أفراد المجتمع الميلي بكثرة، وسنتعمق بدراستنا في موضوع الأمثال الشعبية الميلية المتداولة في المجتمع الشعبي.

1 -الإطار الجغرافي والتاريخي والحياة الثقافية في ولاية ميلة:

تعتبر مدينة ميلة مدينة من مدن الشرق الجزائري التي تعاقبت عليها الكثير من الحضارات المختلفة اللغة والعرق والثقافة منذ القديم، وظلت محافظة على العديد من أماراتها التي أدخلتها التاريخ بداية مع الاحتلال الروماني والبيزنطي، وما تلاهما من تعاقب للحضارات أسهم بشكل بارز في بناء الحضارة على مستوى المنطقة، بل وعلى صعيد القارة الإفريقية عامة، والذي نتقصى حدوده من خلال الإطار التاريخي والثقافي للمدينة والذي يعززه موقعها الجغرافي والفلكي.

1 1 -الإطار الجغرافي والفلكي:

تقع مدينة ميلة فلكيا بين خطي عرض (تقع مدينة ميلة فلكيا بين خطي عرض (36°) شمال خط الإستواء وفي خط طول (6، 51، 15) بارتفاع (264) عن مستوى سطح الأرض، أي في وسط الشرق الجزائري.[1]

أما من الناحية الجغرافية فتقع: "بين جبال لاميا وسيدي إدريس من الشمال، وجبال عقرب من الجنوب، وجبال زواغة من الغرب، وتموجات الهضاب العليا من الشرق، بحيث أصبحت ولاية تضم 32 بلدية، و13 دائرة وهي اليوم تتاخم 5 ولايات: "قسنطينة" من الشرق و"جيجل" و"سكيكدة" من الشمال و"سطيف" من الغرب، و"أم البواقي" من الجنوب، تبلغ مساحتها 3.480.54 كلم".[2]

وعلى هذا الأساس فإن مدينة "ميلة" تتوسط الشرق الجزائري، أو بالأحرى هي قلب قلوب الشرق الجزائري مما أكسبها ميز خاصة تتجلى من خلال تعدد مظاهر السطح. لذا نجد "تركيبتها الجيولوجية، فيها عدة طبقات منها طبقة تساعد تربتها على صناعة الآجر

[1]- ينظر وزارة المجاهدين: الدليل التاريخي لولاية ميلة إبان الثورة التحريرية (1954-1962)، مديرية ولاية ميلة، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص01.

[2]- عبد العزيز فيلالي وإبراهيم بحان: مدينة ميلة في العصر الوسيط، دار الهدى، بلد النشر (غ م)، (د ط)، (د ت)، ص12.

والقرميد والفخار، وهي صناعة اشتهرت بها مدينة ميلة عبر عصورها المختلفة ولا سيما في الفترة الإسلامية التي تركت لنا الأواني الفخارية وأفران خارج المدينة".[1]

1 2 -الإطار التاريخي:

لقد عرفت مدينة ميلة تركيبات حضارية وبشرية متنوعة، ونظرا لقلة الدلائل التاريخية التي تشير إلى مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية إلا أنها تعد من المدن العريقة في الشرق الجزائري، وقد تعاقبت عليها العديد من الحضارات نمثل لأبرزها فيما يأتي:

أ -الحضارة الرومانية:

أسس الرومان مدينة ميلة على بعد 50 كلم من قسنطينة، ويذكر أيضا أن اسمها مشتق من الاسم اللاتيني "ميلة" بمعنى التفاح، كما يذكر بأن هذه المدينة كانت تعرف في القديم باسم "ميلو". وقد حازت "ميلو" قيمة حضارية كبيرة في عهد الاحتلال الروماني.[2]

وقد "اهتم الرومان كذلك بتخطيط مدينة ميلة وتعميرها فجلبوا إليها المياه من المناطق المجاورة، كما أنشئوا الدور والقصور والأبراج والأسوار، وتشييد شبكة الطرق والمواصلات داخل المدينة وخارجها/ ـــ/ وهذا لأن الرومان جاؤوا للاستيطان والاستقرار في مدينة ميلة والتحكم في المنطقة حتى تسهل لهم هذه الطرق التدخل السريع لحماية مصالحهم في حالة مهاجمة القبائل النوميدية وتدعيم أمنهم المرتبط بسلامة هذه المدن والقلع والحصون".[3]

وقد اعتبرت مدينة التفاح في عهد الرومان "واحدة من كونفديرالية المستعمرات الأربعة التي ضمت إلى جانبها كل من شولو (القل) وروسيكاد (سكيكدة) وعاصمتهم مدينة قيرطا (قسنطينة)، هذه الأخير تولت الدفاع عن المدن السالفة الذكر وتعيين القضاة والولاة لها".[4]

---

[1]- المرجع السابق نفسه، ص12.

[2]- ينظر عبد الكريم بوالصفصاف: جهاد المرآة الجزائرية في ولاية ميلة إبان الثورة التحريرية (1954-1962)، الهيئة الناشرة (غ م)، بلد النشر (غ م)، (د ط)، (د ت)، ص36.

[3]- عبد العزيز فيلالي وإبراهيم بحان: مدينة ميلة في العصر الوسيط، ص15-16.

[4]- ينظر وزارة المجاهدين: الدليل التاريخي لولاية ميلة إبان الثورة التحريرية (1954-1962)، ص07.

مرت هذه الحضارة وخلفت الكثير من آثارها بالمنطقة، تلك الآثار التي مازالت حية ليومنا هذا.

ب -الحضارة البيزنطية:

عند الحديث عن تاريخ ولاية ميلة لا يمكننا أن نغفل عن ذكر الغزو البيزنطي الذي "تعرضت له المدينة خلال النصف الأول للقرن السادس الميلادي ويبدوا أن البيزنطيين حددوا بناء أسوارها وأبوابها ومنشآتها العمرانية بالحجارة الضخمة المهذبة ولا يزال أحد الأسوار شاهدا على هذه الفترة".[1]

حيث قاموا بتأسيس الأبرشة والأبراج للمراقبة وهذا يدل على أن القديس كان هو الحاكم وبيده السلطة في مدينة ميلة.

وقد انتفض السكان على المستعمر البيزنطي لما مارسه من اضطهاد ديني واجتماعي وإرهاق بالضرائب والمغارم الباهظة، وهذا جاء كرد فعل يحفظ لهم كرامتهم فأكثروا من الثورات ضد البيزنطيين لكن هذه الثورات لم تتمكن من إزالة الاحتلال، إنما أزاحته من بعض المناطق الداخلية نحو الشمال، فتمركزوا في بعض المدن وتحصنوا بها وكثفوا قوتهم فيها خاصة في ميلة وقسنطينة وقالمة وتبسة وسطيف.[2]

ج -الحضارة الإسلامية:

تعتبر مدينة ميلة أول عاصمة للإسلام في الجزائر بعد مدينة "القيروان" بتونس، والتي كانت لها إبان العهد الإسلامي قيمة حضارية كبيرة سواء في دولة بني الأغلب أو بني حماد، حيث تظهر ميلة في عدة فترات زمنية مختلفة من أهم المدن وأشهرها في شمال إفريقيا.[3]

---

[1]– ينظر عبد العزيز فيلالي وإبراهيم بحان: مدينة ميلة في العصر الوسيط، ص17.

[2]– المرجع نفسه، ص17–18.

[3]– ينظر عبد الكريم بوالصفصاف: جهاد المرآة الجزائرية في ولاية ميلة إبان الثورة التحريرية، ص36.

فقد "اتخذها "أبو المهاجر دينار" مقرا لحكمه وقاعدة محصنة لجيشه سنة 60 هـ كما بنى بها مسجده الشهير الذي مازال إلى اليوم".[1]

وقد حول "أبو المهاجر دينار" إدارة ولايته ومركز قيادته من مدينة "ذكرور الجديدة" إلى مدينة "ميلة" المفتوحة والتي ظلت عاصمة للولاية المغربية سنتين كاملتين، فأصبحت مدينة ميلة بهذا مركزا لنشر الدين الإسلامي والقاعدة التي يدير منها شؤون الولاية.[2]

كما قام "أبو المهاجر دينار" أيضا بتشييد دار للإمارة بميلة أثناء إقامته بها ومسجدا للمسلمين سماه بمسجد "سيدي غانم" والذي بناه على أنقاض كنيسة رومانية تتوسط ثكنة المدينة، وإن صحت الفرضيات فإن مسجد "سيدي غانم" يعد أول مسجد أسس على أرض الجزائر وبهذا يمكننا القول بأن "أبي المهاجر دينار" اختار مدينة ميلة لتكون مقرا لعملياته الحربية في المغرب الأوسط ونقطة إشعاع للفكر الإسلامي الجديد، ويمكننا أن ننسب سبب اختياره لها لوقوعها بين التجمعات السكانية الكبيرة، فهي تتوسط مدن الشرق الجزائري من جهة، والمغرب الأوسط وإفريقيا من جهة أخرى، وبهذا تكون ميلة وأهلها قد ظهروا من الثالوث المسيحي، وأعتقوا من نيّر الروم وظلمهم وصارت مدينة ميلة مدينة إسلامية عربية بعد أن كانت مدينة بيزنطية مسيحية.[3]

د -الحضارة العثمانية:

وعند التوغل في تاريخ ميلة لا يمكن تجاوز العثمانيين وأثرهم البالغ في المنطقة، حيث امتد تأثيرهم في الفترة من (1518-1830) وذلك من خلال عائلة "بوعكاز بن عاشور" في منطقة فرجيوة*، حيث كانت هذه الأسرة تتمتع بمكانة سياسية واقتصادية وعسكرية

[1]- ينظر وزارة المجاهدين: الدليل التاريخي لولاية ميلة إبان الثورة التحريرية (1954-1962)، ص07.

[2]- ينظر عبد العزيز فيلالي وإبراهيم بحان: مدينة ميلة في العصر الوسيط، ص20.

[3]- المرجع نفسه، ص21-22.

*فرجيوة: مدينة وبلدية تابعة لدائرة فرجيوة ولاية ميلة الجزائرية، تقع شمال غربي عاصمة الولاية.

واجتماعية بارزة، قد اعتمد عليها بايات قسنطينة في جميع الظروف التي تتطلب ذلك، لأنها تتمتع بقوة عسكرية كبيرة.[1]

ومن بين الشواهد التاريخية على الحضور القوي "الحاج أحمد باي" الذي كان يصطحب معه العديد من فرسان المنطقة كفرسان فرجيوة وأولاد عبد النور، من ذلك أنه اصطحب أربعمائة (400) فارس منهم في آخر زيارة له قام بها في شهر حزيران (جوان 1830)، وقد شاركوا جميعا إلى جانب القوات الجزائرية بقيادة "إبراهيم آغا" صهر "الداي حسين" في مقاومة الحملة الفرنسية على سيدي فرج.[2]

تعد الثقافة من أصعب المصطلحات تعريفا لأنها تتصل باللغة والفكر وأساليب الحياة، وطرق العيش، إذ لا يكفي الفرد أن يكتسب مجموعة من المعارف والعلوم ليقال عنه أنه مثقف، بل تلزمه المعرفة بالعادات والقيم والأعراف الاجتماعية، مع قدرة فائقة على التحليل والتعامل مع هذه الأمور جميعا، فالثقافة تتمظهر في كل شيء من حياة المجتمعات لذا يحاول هذا البحث أن يبرز شيئا من مظاهرها في منطقة ميلة، حيث ساهم زخم الحضارات في إثراء الحياة الثقافية للمنطقة.

1 3 -الإطار الثقافي:

إن البحث في موضوع الحياة الفكرية والثقافية في ولاية ميلة، مستحيل على الباحث تحديد معالمه وتوضيح خصائصه لانعدام الوثائق والمصادر التي تناولت هذا الجانب، وذلك لعدم اهتمام المؤرخين والجغرافيين والرحالة المسلمين الذين زاروها ولم يخصصوا لها إلا حيزا بسيطا من مؤلفاتهم لا يتجاوز بعضة أسطر، ويعود ذلك إلى أن ميلة لا تعد من المدن الكبرى، ولأن المؤرخين المغاربة لم يعتنوا بالمدن والعمران ولما كان يحدث فيها من تطورات فكرية وثقافية وإنما مروا عليها مرور الكرام.[3]

---

[1]– ينظر عبد الكريم بوالصفصاف: جهاد المرآة الجزائرية في ولاية ميلة إبان الثورة التحريرية، ص38.

[2]– المرجع نفسه، ص38.

[3]– ينظر عبد العزيز فيلالي وإبراهيم بحان: مدينة ميلة في العصر الوسيط، ص50.

وبالرغم من كل هذا فإن النشاط الفكري والثقافي لولاية ميلة لم يختلف عن النشاط الذي حدث في المدن المغربية الأخرى، لأنها خضعت لظروف فكرية وثقافية مشابهة ومنهج موحد في نظام التعليم. ولا ننفي دور الشيوخ والفقهاء والعلماء في نشر الوعي الثقافي والعلمي والفكري في أوساط مدينة ميلة من خلال الحلقات الفقهية والجلسات الأدبية والندوات الفكرية التي كانت تضمها المساجد ومنها بطبيعة الحال مسجد "سيدي غانم" بميلة.[1]

ومن أبرز العلماء الذين برزوا في العصر الوسيط في مدينة ميلة نجد ثلاثة أسماء لامعة كان لها باع طويل في ميدان الفقه والعلم والأدب، درسوا بقسنطينة وبجاية والتقوا بعلماء من المشرق ومن الأندلس وتعلموا من علمهم ومعارفهم حتى شهد لهم فقهاء المشرق بغزارة علمهم، ومن أهم علماء المدينة وأدباءها نجد:[2]

- أبو عبد الله بن قاضي ميلة: (شاعر) عاش في العهد الحمادي توفي سنة 1047م.
- عمر بن حسان بن عياض الميلي: يعد العلماء الأجلاء من أهل ميلة له عدة مصنفات في الفقه أشهرها "منفذ الحالك وعودة السالك"، عاش في عهد الدولة الموحدية.
- يحي بن موسى بن سعيد بن أحمد الغماري: المروف بالميلي كان أديبا لامعا وفقيها متضلعا في علوم الفقه والشرع، اشتغل مقرئا بأحد مساجد بجاية التي استقر بها، واشتغل وظائف عديدة في العهد الحفصي.

وكما كانت الثقافة في التعريف الذي قدمه "إدوارد بورنت تايلور" في بداية كتابه "الثقافة البدائية" الصادر عام 1871م حيث عرف الثقافة بأنها تلك الوحدة الكلية المعقدة التي تشمل المعرفة والإيمان والفن والأخلاق والقانون والعادات، بالإضافة إلى أي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع.

[1]– المرجع السابق نفسه، ص54.

[2]– المرجع نفسه، ص53.

تميزت ولاية ميلة بمهارة عالية في بعض النشاطات التقليدية ومن بينها: الفخار، النحاس، اللباس التقليدي، الحلي التقليدي، الأثاث التقليدية وإنجاز الزخارف، كما تتخصص في الإنتاج الفني المتنوع مثل: السلات، القفف والكراسي...الخ، وتشتهر ولاية بتحضير الكسكسي، ويقام مهرجان سنوي يعرف بأنواع أخرى من الأطباق التقليدية المميزة منها: الشخشوخة، التريدة، البراج، الغرايف، الرفيس...الخ.[1]

وبالرجوع للأدب الشعبي نجد أنه قد سادت نظرة مفادها أن الأدب الشعبي مرتبط بمظاهر التخلف وأن المنشغلين به أعداء للثقافة الرسمية وخطر عليها، وهكذا وضع هذا الفن في موضع الريبة حينا وفي موضع الاستهزاء حينا آخر، وأصبح كأنه يعني الهبوط والانحدار والجهل والتخلف، فصار من اللازم أن تصحح هذه الفكرة التي مفادها أن الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي يعالج موضوعات تتعلق بالطبقة الكادحة من الشعب وهي: الشجاعة، الكرم، الطهر، الحب والنبل، وهي صفات لا تخص طبقة بعينها بل تنطبق على الشعب بكل طبقاته، وما دام الأمر كذلك فالأدب الشعبي يقدم لتلك الطبقات جميعا، فليس فرضا على الفن أن يكون محصورا في طبقة معينة حتى يصير شعبيا، وإنما من حق مبدعه أن يبني علاقات بطبقات أخرى يصل إليها بفنه ويؤثر فيها ويتأثر بها.

2 حضور الأدب الشعبي في منطقة ميلة

إن كل شبر من هذا العالم يحاول الحفاظ على تراثه، لما فيه من معالم قوية وثابتة لشخصيته، بحيث يعتبر أصلا لكل الشعوب وجواز سفر لكل مسافر عبر بقاع المعمورة.

يعد الأدب الشعبي جزء من هذا الكل المركب، حيث عرفته "نبيلة إبراهيم": "يحول الفوضى إلى نظام وكل نوع من الإنتاج الأدبي والشعبي مثل الحكاية الخرافية والأسطورة الكونية وأساطير الأخيار والأشرار إلى غير ذلك إنما يهدف إلى تفسير جانب من جوانب

[1]– ينظر عبد العزيز فيلالي وإبراهيم بحان: مدينة ميلة في العصر الوسيط، ص54.

الحياة، ولهذا فإنها تعد جميعا من صنيع العقلية المفسرة القادرة على استغلال اللغة في كلتا وظيفتيها وهما الحق والتفسير".[1]

ومنطقة ميلة كباقي المناطق تشهد حياة جديدة للتراث الشعبي عامة تترجمه مختلف التظاهرات الثقافية التي تقام فيها، ولسنا نعني أن الأدب الشعبي يلقى الاهتمام المطلوب به، بل على العكس فهو يفرض نفسه لا أكثر، فالأمثال الشعبية تقام في كل المناسبات التي تتطلب حضوره كشاهد، والحكايات الخرافية أيضا تحكى عند الطلب أو إذا كانت هناك فرصة مواتية، وكذا الألغاز والنكت التي ترطب الأجواء بين الجماعات الأصدقاء وأيضا الأسر، لكن الاهتمام بكل هذا الموروث غير وارد فلم نجد أي دليل مادي يثبت هذا الأخير في كتب يستطيع أي باحث أن يعود إليها إذا احتاجها، باستثناء الكتب العامة التي تتحدث عن الأدب الشعبي الجزائري دون تخصيص منطقة معينة مثلا: كتاب "عالم الأدب الشعبي العجيب" لـ "فاروق خورشيد" وكذلك كتاب "أشكال التعبير في الأدب الشعبي" لـ "نبيلة إبراهيم"، كما نجده محصورا أيضا في بعض المقالات والجرائد والمجلات، وكم يسرنا وكل من يحب وطنه وتراثه أن يكون هناك مفكرين وباحثين يحاولون جمع شمل هذا التراث في جميع أنحاء الوطن.

والملاحظ أن النشاطات الثقافية المخلدة للتراث الشعبي بدأت تجد طريقها في منطقة ميلة، فهناك مثلا: مهرجانات سنوية كما تقام كذلك أيام لإحياء التراث التابع للولاية والتعريف بمنتوجاته.

[1]– نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص7–8.

3 -الأمثال الشعبية، مفهومها، خصائصها وموضوعاتها

3-1- مفهوم المثل الشعبي:

أ -لغة:

أولى العلماء كلمة "مثل" عناية فائقة، واهتموا بها واختلفوا في طريقة تعريفها، فأعطوها عدة تعاريف تصب في معاني عديدة أهمها: الشبه والنظير والحجة...الخ.

فقد عرفه "ابن منظور" في معجمه "لسان العرب" بقوله: "المثل مأخوذ من الجذر الثلاثي: م ـ ث ـ ل -بكسر الميم - كلمة تسوية يقال: هذا مِثْلَهُ ومَثَلَهُ -بالفتح- شِبهه وشَبهه بمعنى، قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة إلا في المتفقين، تقول: نَحْوَهُ كنَحْوِهِ، وفِقْهَهُ كفِقْهِهِ، ولَوْنَهُ كلَوْنِهِ فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسده، وإذا قيل هو مثله في كذا فهو مساوٍ له في جهة دون جهة".[1]

وأورد "الزمخشري" في "أساس البلاغة" بأنه: "مثل الشيء بالشيء سوي به، وقدر تقديره قال سلم بن معبد:

جزا الله الموالى فيك نصفا ***** وكل الصحابة لهم جزاء

بفعلهم فإن خيرا فخيرا ***** وإن شرا كان مثل الحذاء

وحداه على المثال وعلى الأمثلة والمثل، ومثل مثالا، وتمثله اعتمله /.../ ويقال زادك الله رعالة كما ازددت ماثلة قال العباس:

أبلغ نفير بني شهاب كلهم ***** وذوي المثالة بني عتاب".[2]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مج 11، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1968، مادة مثل.

[2]- الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، كتاب الميم، ماد مثل.

وإن كان يحمل معنى الشبه الذي يفيد التطابق، فإنه لم يأخذ معنى في النصيحة والحقيقة في المعاجم الأجنبية، في المعجم الفرنسي تقابل لفظة (Proverbe) مادة مثل وتعني: مثل، حكمة، نصيحة، حقيقة عامة متداولة إلى أن أصبحت شعبية.[1]

أما في المعجم الانجليزي فنجد ما يقابل مادة (مثل) (Proverbe) وتعني جملة قصيرة موجزة تنقل قولا ذائعا أو حقيقة معينة أو حالة من حالات الحياة، ويهدف إلى تقديم النصيحة.[2]

عند الإطلاع على التعاريف السابقة نلاحظ ذلك الاختلاف القائم بين المعجمين العربي والأجنبي، بفعل اختلاف اللغة والثقافة فكيف هو الحال بالنسبة للتعريف الاصطلاحي هل يا ترى تم ضبطه تحت مفهوم واحد، أم أنه عانى هو الآخر من إشكالية الاختلاف والتنوع في التعريفات.

ب اصطلاحا:

من الصعب أن نضع تعريفا جامعا مانعا للمثل، يحدد معانيه ويميزه عن الفنون الأخرى، وقد شغلت هذه القضية الأدباء والبلاغيين منذ العصور الأدبية الأولى، فعرفه العديد من الشعراء والباحثين والأدباء والبلاغيين كل حسب نظرته وفكره.

وفي هذا الصدد جاء قول نبيلة إبراهيم: "وقد حاول بعض الذين حرصوا على تدوين الأمثال أن يعرفوا المثل في تقديمهم لكتبهم أو لمجموعة من أمثالهم ومن ذلك ما ذكره الشيخ محمد رضا في تقديمه لكتاب الأمثال البغدادية للشيخ جلال الحنفي. يقول محمد رضا: الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم، وهي أقوال تدل على إصابة المحز وتطبيق المفصل. هذا من ناحية المعنى، أما من ناحية المبنى فإن المثل الشرود يتميز عن غيره من الكلام بإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة".[3]

---

[1] −La rousse de français, plus de 60000 mots définition et exemple, Imprime en France, juin 2002, p342.

[2] −Oxford, advenced learor's dictionary, new edition, p933.

[3] − نبلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص139.

وعرفه "المرزوقي" في "شرح الفصيح": "المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من دون تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها".[1]

أما "ابن عبد ربه" في كتابه "العقد الفريد" فيقول: "والأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيرتها العربن وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان على كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها".[2]

3-2- خصائص المثل الشعبي:

لكل علم أو فن أدبي خصائص تميزه عن بقية الفنون والعلوم الأخرى، فللمثل خصائص تميزه نذكر منها:[3]

- **الإيجاز**: بحيث يدل قليل الكلام فيه عن الكثير فهو مكون من أعلى قدر من الألفاظ وأكبر قدر من الدلالة، وهي علامات عادة ما تحمل وراءها حدث صارت به مثلا.
- **إصابة المعنى**: فشرط الكلام القليل الدلالة مباشرة على المعنى المراد دون زيادة أو نقصان.
- **جودة الكتاب**: وبهذا تصبح البلاغة وقيمتها في الدلالة على المعنى المراد والصيغة المطلوبة.
- **اللغة**: اللغة المعتمدة فيه هي لغة الحياة اليومية، المثل الشعبي مجهول المؤلف، وحتى إن وجدنا نسبه على موضع شك.

---

[1]- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية، بلد النشر (غ م)، (د ط)، 1998، ص187.

[2]- ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج3، (د ط)، 1952، ص63.

[3]- حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، بلد النشر (غ م)، (ط2)، 2002، ص32.

المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى، إلا بعد أن يستكمل نموه على أيدي الناس.

المثل الشعبي صادق في تعبيره، فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق ودون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أوالمسؤول.

معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعا من الإيجاز.

- المثل الشعبي يمثل فلسفة الفرد والمجتمع في الحياة: فهو خلاصة تجارب الشعب بما أن المثل الشعبي هو جزء من التراث الشعبي، لذا فهي تقتضي في سيرها وتداولها التناقل شفويا بين أفراد المجتمع.
- الأمثال ذات طابع شعبي: متصلة بالحياة الاجتماعية، فهي تمتاز بألفة شعبية لأنها نابعة من أوساطه.

يحمل المثل الشعبي في طياته وظائف مختلفة أهمها التربوية التعليمية.

تتميز "الأمثال بالإيقاع".[1]

3-3- موضوعات الأمثال الشعبية:

تعد الأمثال الشعبية واحدة من أهم أشكال التعبير الأدبي التي تناولتها المواضيع والتي تمس حياة الإنسان وثقافته، ولما تحمله بين طياتها من قيم وحكم ومعتقدات شعبية، لذلك كانت أقدر الفنون الشعبية على التعبير عن آمال الجمع الشعبي وأحلامه وسلوكاته وأنماط تفكيره، ومن الموضوعات التي تناولتها الأمثال الشعبية نذكر:

- ✓ الموضوعات الدينية
- ✓ الموضوعات الاجتماعية
- ✓ الموضوعات الأخلاقية

[1]- قاسمي كهينة: الأمثال الشعبية بمنطقة المغبر، دراسة تاريخية وصفية، الهيئة الناشرة (غ م)، بلد النشر (غ م)، (دط)، (د ت)، ص85-86.

✓ الموضوعات التربوية التعليمية

وهذه الموضوعات ليست ثابتة فهي مختلفة حسب رأي أي دارس أو حسب سياق المثل المدروس.

➢ **الموضوعات الدينية:**

"إن تمسك المجتمع الجزائري بالدين الإسلامي أمر ظاهر في ارتباطه بالشعائر الدينية".[1] والتي منها:

أ –**العقيدة:** لها حضور كبير في تعاملات الفرد الجزائري، ومظاهرها بادية من خلال الأمثال الشعبية التي يتداولها أفراد المجتمع مثل: "ربي كبير وفيه غير الخير" وكذلك: "خاف من ربي، ومن لي ميخافش ربي".

ب **ثنائية الخير والشر:** تقوم الحياة في عمومها على مبدأ الثنائية، ويبرز ذلك في هذا العالم الذي لا هو عالم الملائكة الخيّر ولا عالم الشياطين السيئ، وهناك أمثال شعبية تبرز ذلك نذكر منها رباعية الشيخ المجدوب:[2]

فاعل الخير هنيه ***** بالفرح والشكر ديما

وفاعل الشر خليه ***** فعلوا يرجعلو غريمة

ج **القضاء والقدر:**

الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من عقيدة المسلم، وقد طبع الفرد الشعبي الجزائري على هذا بطبيعته، فصاغ على لسانه أحسن الأمثال الشعبية نذكر منها: "المكتوب يسبق المزروب" أي لا داعي للتسرع، وفي التأني السلامة وفي العجلة الندامة، ويقولون أيضا عن الزواج: "الخطابة عشرة والمكتوب واحد"، ويقولون عن الرزق: "لي ماهيش كاتبة من الفم

[1]– إبراهيم أحمد شعلان: الهوية الوطنية من أركان الدولة المسلمة، مجلة التراث الشعبي، العراق، العدد6، (د ط)، 1964، ص9.

[2]– عبد الرحمان المجدوب: القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمان المجدوب، دار إحياء العلوم للطبع والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، (د ت)، ص40.

تطيح" أي أن الرزق مكتوب من عند الله فإذا لم يكتب لك شيء فقد تصل إليه ولن تظفر به، ويقولون في عناية الله بعبده أمثالا عديدة منها: "أبواب ربي واسعة".[1]

وكذلك : "ربي حنين كريم"[2]، أي أن الله لا يخيب ظن عبده به.

- **الموضوعات الاجتماعية:**

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، إذ أنه لا يستطيع العيش إلا ضمن الجماعة التي تحكمها مجموعة من الضوابط مثل: الدين، الأعراق، التقاليد، والتي بدورها توجه العلاقات داخل الجماعة كالزواج، الجوار، الصداقة والمعاملات المالية كالأسواق والحرف، وغير المالية القائمة على الإكراميات كالأعراس والمآدب[3]. ومن الموضوعات الاجتماعية نذكر:

أ -**الزواج:** هو ميثاق تراضي وترابط شرعي بين رجل وامرأة على وجه الدوام، غايته الإحصان والعفاف وإنشاء أسرة مستقرة برعاية الزوجة، وقد نظمت أمثال شعبية في هذا المجال منها: "الزواج ليلة وتدبيرتو عام"، وقد نظم عبد الرحمان المجدوب أبيات شعبية في هذا المجال قائلا:[4]

بالاك من المرأة المعفونة *****تتلاقى هي والزمان عليك

ب -**العلاقات الاجتماعية:** وهي تلك الشبكة التي تربط بين الأشخاص وقد قيل في هذا الموضوع العديد من الأمثال منها: "الحية المسوسة يجيبلها ربي فروج أعمى" وهذا عن التوافق الاجتماعي، وقالوا أيضا: "كي كانت يما كانوا خوالي وكي راحت يما راحو خوالي" وهذا دليل على مكانة الأم أو الجدة، فهي أساس صلة الرحم والترابط الاجتماعي.

---

[1]- رابح العوبي: أنواع النثر العربي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص50.

[2]- المرجع نفسه، ص50.

[3]- محمود سليمان الياقوت: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، بلد النشر (غ م)، (دط)، (د ت)، ص22.

[4]- عبد الرحمان المجدوب: القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمان المجدوب، ص42.

ج- الطباع: من طبع على خصلة بقي عليها، والطباع جمع "طبع" أي خصلة أو صفة وينقسم هذا العنصر إلى شقين طباع حميدة إيجابية وأخرى سلبية، وفي ذلك "إذا حبك القمر بكمالو، واش عندك فالنجوم إذا مالو". في هذا المثل إشارة إلى ذكاء الفرد الشعبي، ونظموا كذلك "دراهم الطماع ياكلهم الكذاب" وهذا المثل يدل على خبر القائل أي أن الطماع دائما ما يكون لقمة سائغة للكذاب. وقيل في فعل الخير "دير الخير ونساه، وإذا درت الشر تفكرو".

د -**حسن الجوار**: وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" [1]، وهذا الحديث يدل على مكانة الجار وعلوها في الدين الإسلامي، ونجد كذلك المثل الشعبي الذي يقول "جارك لقريب خير من خوك لبعيد" ويقال أيضا "الجار قبل الدار" وهذا مثل عن الأمان والراحة النفسية في السكن.

هـ -**الضيافة:** والضيافة من آداب الإسلام وشرائعه وأحكامه، وهي من سنن المرسلين، وأول من ضيف الضيف إبراهيم ؛ كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الله تعالى: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ "[2]، فوصفهم بأنهم أكرموا يقول القائل "الضيف ضيف يا لوكان يقعد الشتاء والصيف" وهذا يدل على الكرم والجود.

➢ **الموضوعات الأخلاقية:**

مثلما تحكم الجماعة الشعبية إلى الدين والأعراف فإنما تضع كل تصرفاتها وحركاتها وسكناتها في ميزان الأخلاق، فكل ما هو حميد مدحته ومجدته، أما القبيح فتنفر وتبتعد منه، وإذا أردنا تعريفا للأخلاق فقد جاء في المعجم العربي الأساسي: "الأخلاق مجموعة من

[1]- البخاري (محمد إسماعيل): الأدب المفرد، الجامع للآداب النبوية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ط2)، 1999، ص50.

[2]-القرآن الكريم: سورة الداريات، الآية 24.

الصفات والأعمال التي يتصف بها الإنسان فتوصف بالحسن أو القبح وتشمل العادات والقيم وتختلف باختلاف الظروف".[1]

أ –**الوفاء والخيانة:** وهما خلقان متعاكسان، قال فيهما المبدع الشعبي: "خير الناس ردو ولا عدو"، وهذا دليل عن قمة الوفاء والاعتراف بالجميل. وقيل كذلك: "العود يتحكم من لجامو والراجل يتحكم من كلامو"؛ أي أن كلمة الرجل أو وعده هو دليل رجولته.

ب –**التعاون والتكافل** : وهما صفتان من صفات الجماعة الشعبية والمجتمع الجزائري خصوصا، وقد قيل في هذا الموضوع "يد وحدة ما تصفق"؛ أي أن التعاون والتكافل هما أساس النجاح.

➢ **الموضوعات التربوية التعليمية:**

يعد المثل الشعبي ذو طابع تعليمي تربوي تتقبله النفس البشرية كما يعر ف التعليم بأنه "اكتساب العادات والخبرات والمعلومات والأفكار التي يحصلها الفرد بعد ولادته عن طريق احتكاكه وتفاعله مع البيئة المادية والاجتماعية التي يعيش فيها".[2]

أ –**الآداب والسلوك:** يكتسب الصغير سلوكه من الأسرة التي ينشأ فيها، والمحيط الذي يعيش فيه ومن الأمثال المعروفة في هذا الموضوع: "أنا نقولك سيدي وأنت عرف قدرك" وهنا دعوة إلى الاعتدال في التعامل.

ب –**النصيحة:** والنصيحة لا تصدر إلا عن مجرب مثل: "إذا دخلت للبير طول حبالك، وإذا دخلت للتجارة طول بالك، وإذا دخلت سوق النساء رد بالك".

ج –**اليقظة والحذر:** اليقظة هي القدرة على تهدئة الوعي الفعال، أو الاهتمام بشكل كامل بما يحدث في الحاضر والانتباه بشكل واعي دون انتقادية. أما الحذر فهو احتراز المسلم من كل

[1]– أحمد مختار عمر وآخرون: المعجم العربي الأساسي Alesco، الهيئة الناشرة (غ م)، بلد النشر (غ م)، (د ط)، 1989، ص419.

[2]– عبد الرحمان عيسوي: معالم علم النفس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1984، ص5.

شيء يخافه على نفسه أو على مجتمعه، والاستعداد والتيقظ له. يقول الشيخ عبد الرحمان المجدوب:[1]

سوق النسا سوق مطيار ***** يا داخل رد بالك

يورولك من الربح قنطار ***** ويدولك راس مالك

[1]– عبد الرحمان المجدوب: القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمان المجدوب، ص8.

الفصل الثاني

تمهيد

الأمثال الشعبية موروث أدبي هادف، مترابط مع حياة الفرد والمجتمع الشعبي تعالج موضوعاتها شتى مجالات الحياة التربوية والأخلاقية والتعليمية والاجتماعية والدينية...وفق الظروف والأحوال، فهي لم تترك جانب من جوانب الحياة إلا وأدركته وتقصته وعبرت عنه من خلال عباراتها الشعبية الموجزة، وتعتبر مرآة عاكسة للمجتمع من عادات وتقاليد وسلوكات وأخلاق فاضلة وآداب ولهجات، ومن أهم الموضوعات التي تطرقت لها الأمثال الشعبية بكثرة موضوع التربية أو سلوك الفرد داخل الوسط الذي يعيش فيه، لذلك جاءت الأمثال الشعبية بعدة قواعد وقوانين هدفها تنظيم سلوك الفرد وضبطه داخل الحياة الاجتماعية مع عائلته ومجتمعه.

1 -الأبعاد الاجتماعية للأمثال الشعبية الميلية:

عند دراستنا لموضوع الأمثال الشعبية الميلية، وجدنا من خلال اطلاعنا عليها أنها صورة واقعية للحياة الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الميلي، ومن هنا نجد أن المثل عبارة عن لباس ثاني للفرد الميلي، الذي يتماشى مع حياته والانفعالات التي يمر بها خلال حياته اليومية، سواء كانت حوادث محزنة أو مفرحة أو مواقف حميدة وقبيحة، وفيما يلي نعرض بعض من الأمثال الميلية وبيان مضربها والأبعاد التي ترمي إليها في شتى مجالات الحياة:

- **الزواج والأسرة:**

الزواج رابطة مقدسة وسنة من سنن الله تعالى في خلقه من أجل التكاثر والبقاء، وهو السبيل الأول لتأسيس الأسرة التي هي النواة الأولى لتكوين المجتمع الذي تنجم عنه العلاقات الاجتماعية المختلفة وتسري بين أفراده يقول تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون".[1]

ومجتمعنا الجزائري بعقليته الشعبية يعطي أهمية كبيرة لمسألة الزواج وتكوين الأسرة، وهي أهمية مستمدة من الدين الإسلامي لذا نرى إنتاجه الوفير من الأمثال الشعبية في هذه المسألة، لذلك نجد إبرازهم للرابطة الزوجية، فتجعل منه شيئا يستدعي التفكير والتدبير لمدة طويلة فقالو: "الزواج ليلة وتدبيرتو عام"، ففي هذا المثل دعوة للتدبر والتعمق قبل الْبال على الأمور المصيرية في حياة الإنسان، لأن الفرد الشعبي يرى ويقدس استمرارية الرابطة الزوجية أهم حتى من الزواج في حد ذاته.

كما قالوا أيضا: "الزواج نزوجك بصح الهنا منضمنلكش" وهذا يدل على عمق الفكر الشعبي لأن مسألة التوافق بين الزوجين لا يمكن لشخص أن يحكم عليها أو أن يتوقعها أو يضمنها أحد مهما كانت قرابته من كلاهما.

كما تظهر الأمثال الشعبية أن الزواج ليس سهلا إنما هو كالبناء تلزمه القدرة المالية والبدنية فقيل: "كلش بالزهر غير الزواج بالبنيان والقدر (القدرة)".

[1]– القرآن الكريم: سورة الروم، الآية 21.

فالعقلية الشعبية تدرك أن بناء الأسرة بناء معنوي، لكنه يشبه البناء المادي الذي يحتاج إلى العدة والقدرة على تحمل المسؤولية سواء كان الأمر يتعلق بالعرس وتكاليفه أو بالاستمرارية واستطاعة تكوين الأسرة.

كما تظهر الأمثال كذلك مدى الاهتمام الشعبي باختيار الزوجة لأنه بداية الطريق والزواج فقالوا: "ما يغرك نوار الدفلة فالواد داير الظلايل، وما يغرك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل"؛ في هذا المثل يبين لنا بأن الجمال ليس هو المقياس الذي يجب أن تنكح المرأة لأجله بل يجب التركيز والاهتمام على الأفعال والأخلاق دون الجمال الخارجي، وأكدوا على أهمية الجمال الروحي دون الخلق بأمثال كثيرة منها: "خنفوسة تهنيني ولا غزالة تجريني".

كما يوجد بيت للشيخ عبد الرحمان المجدوب يطابق تقريبا المثل الذي ذكرناه سابقا والذي قال فيه:[1]

لا يعجبك نوار الدفلة ***** فالواد داير الظلايل

ولا يعجبك زين الطفلة***** حتى تشوف الفعايل

ومن الأمثال التي تمثل نظرة ثاقبة للعلاقات داخل الأسرة وتقوم على التجربة قولهم: "بنات الفحلة يجيو خاييات"؛ أي أن المرأة التي تقوم بواجباتها المنزلية بوجه كامل دون أن تكلف بناتها في أعباء المنزل، ينتج عن هذا الفعل بنات لا يحسنّ أعمال المنزل، وفي المثل دعوة إلى فتح مجال التجربة حتى يكون الجيل الموالي جيلا قادرا على تحمل المسؤولية والقيام ببيت الزوج بعد الزواج على أكمل وجه.

هذه مجموعة من الأمثال التي جاءت عن الزواج والنصائح والإرشادات التي بثها المجتمع الشعبي في هذا القالب الذي سهّل فهمها وحفظها وتداولها، ولو أردنا التقصي لطال بنا المقام في هذه الجزئية بالذات، يقول عبد المجيد قطامش لإبراز مكانة هذه الأمثال

[1]– عبد الرحمان المجدوب: القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمان المجدوب، ص10.

وقيمتها ودلالتها: "للأمثال مكانتها السامية لدى كل الشعوب والأمم، باعتبارها حكمتها، وخلاصات تجاربها، وثمرات العقول الكبيرة من أبنائها".[1]

- **الجوار:**

الجوار من العلاقات الضرورية في المجتمع، قد تقدم أحيانا على صلة القرابة بحكم القرب والتعامل والتشارك في ظروف الحياة، وجاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه".[2]

ومن الأمثال الشعبية الشهيرة في الوصاية بالجار نجد: "جارك لقريب خير من خوك لبعيد"، وهذا منطقي جدا فالإنسان يمكن أن يجد جاره في حالات طلب النجدة ولا يجد أخاه بحكم قرب المسافة الفاصلة بينه وبين جاره وأخيه، كما ذاع قولهم: "الجار قبل الدار" وهذا مثل رائج جدا في مختلف المناطق سواء في ميلة أو غيرها، ومعناه واضح لأن الديار ترخص وتغلوا بجيرانها نظرا لأهمية المحيط الذي يعيش فيه الفرد، وخوفا من جار السوء والتأثيرات السلبية التي يمكن أن تلحق الفرد من جاره إذا كان لا يقدر قيمة العشرة وحسن الجوار، فالناس إذا تجاوروا تقاربوا وعرفوا خبايا وأسرار بعضهم والبيوت أسرار يخاف عليها من جار السوء، وفي هذا السياق جاء قولهم أيضا: "العشرة ما تهون غير على قليل الأصل"، فصاحب الأصل الوضيع لا يصدر عنه إلا الفعل القبيح، وجاء أيضا في هذا السياق: " كي طاب جنانو عادى جيرانو"؛ أي عندما يكبر الإنسان في السن يصبح يلاحظ أبسط الأمور التي من حوله وبالتالي قد يصل جيرانه بالسوء ويعاديهم، وهذا التصرف لا ينتج إلا عن وضيع قليل الخلق.

وفي المقابل توجد أيضا أمثال تحث على عدم الاعتماد على الجار والتطفل عليه كقولهم: "لي عول على خميرة الجيران بات بالجوع"؛ وفي هذا المثل دعوة صريحة للاعتماد

[1]– عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية، الهيئة الناشرة (غ م)، بلد النشر (غ م)، (د ط)، (د ت)، ص5.

[2]– البخاري محمد إسماعيل: الأدب المفرد والجامع للآداب النبوية، ص50.

على النفس وعدم التطفل على الآخرين، مع أن هذا لا ينفي الدعوة إلى التكافل والتعاون بين الفرد وجاره.

وعند العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي فقد جاءت الوصاية بالجار في العديد من النصوص الدينية، فالجار من الأمور الملازمة للإنسان. وقد تناولت الأمثال الشعبية قضية الجوار بإسهاب كبير يستحيل حصره.

- **الضيافة:**

الضيافة الكرم من المظاهر الملازمة للعقلية الشعبية الميلية، وهي طبع إنساني عام ارتبط بالعرب منذ القدم حتى قيل: "إن الكرم بعد العرب بدعة"، وإكرام الضيف من الشيم اللصيقة في المجتمع، والتي تدل على نبل أخلاقه وتمسكه بعاداته وتقاليده ودينه. قال صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه" [1]، فضيافة الضيف والقيام به ثلاثة أيام حقا له حسب الحديث الشريف، وفي هذا الموضوع أيضا جاء المثل الشعبي: "ضيف عام لازملو ذبيحة، وضيف كل شهر لازملو ماكلة مليحة، وضيف كل يوم لازملو طريحة"، وفي هذا المثل أبرز المجتمع الشعبي الميلي أن ضيف العام يستحق أن تذبح له الشاة إكراما له، بينما ضيف الشهر يستحق أن يحضر له طعام لذيذ، وأما الضيف الذي يحضر دوما أو يوميا فلا يعتبر ضيفا وإنما يصير أقرب إلى الثقل.

ومن منظور آخر مغاير للمنظور السابق جاء المثل: "الضيف ضيف يا لوكان يقعد الشتاء والصيف"، أي أن الضيف يبقى ضيف حتى ولو طالت مدة بقائه لأنه جالب للبركة في البيت لذا فهم يسعون إلى إكرامه، وتخصيصه بأفضل الطعام المعروف عندهم.

[1]– النووي أبو زكرياء يحي بن شرف الدمشقي: رياض الصالحين، حقق نصوصه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (ط3)، 1998، ص236.

وأما عن الاعتدال في مسألة الضيافة فقد قالوا: "الضيف ما يتشرط ومول الدار ما يفرط"، لأن الضيافة تقوم على الإكرام، فلا تكون بشروط عكس المعاملات الأخرى التي يمكن أن تدخل فيها المشاحة.

- **المرأة في الفكر الاجتماعي الشعبي الميلي:**

المرأة نصف المجتمع ومربية النصف الثاني منه، فللمرأة فاعلية كبيرة في المجتمع لذا فإن حضور المرأة في الحياة الاجتماعية شيء حتمي ومحوري، وهذا ما جعل الأمثال الشعبية الميلية تتناولها بمساحة شاسعة، فمرة تصفها بالذكاء ومرة بالمكر وأخرى بالكيد والحنان وغيرها، ويصعب الحصر والعد.

وجاء المثل الشعبي: "المرا زي الديس إذا لظيت عليه يجرحك"، وقيل للدلالة على أن التعامل بالقوة مع المرأة لا يجدي ولا يأتي ينفع وإنما يأتي بنتائج سلبية، لأن نبات الديس هو نبات يشبه الحلفاء خشن يجرح من يحاول نزعه من منبته بالقوة، فلا يفلح في التعامل معه إلا من يعرف كيف يتحايل في نزعه دون استخدام القوة، وكذلك المرأة لا تنقاد إلا لمن يعرف طريقة التعامل معها بالتي هي أحسن.

وعن أهمية المرأة في الأسرة والمجتمع بل وعن أهميتها بالنسبة للرجل فقالوا: "الخير مرا والشر مرا"، بمعنى أن قيمة المرأة بالنسبة للرجل تكون مصيرية، فإن صلحت كان أمره خيرا وإن فسدت فسد باقي أمره.

ومن رباعيات الشيخ المجدوب التي صارت أمثالا في المجتمع الجزائري عامة والميلي خاصة التي تناولت موضوع النساء نذكر:[1]

يا لي تعيط قدام الباب ***** عيط وكون فاهم

ما يفسد بين الحباب ***** غير النسا والدراهم

[1]– عبد الرحمان المجدوب: القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمان المجدوب، ص8.

فهذا الحكيم الشعبي يرى أن من الأسباب المباشرة للتفريق بين الأحباب النساء والمال لأنهما من فتن الحياة والدنيا، ومما يصدق هذا الزعم أن الكثير من البيوت تحدث فيها الفرقة والشتات بعد أن كانت متقاربة، عندما يتزوج أحد الأبناء أو كلهم، ويحدث الاحتكاك بين الكنة والحماة أو الكنة والسلفة* فتتغير تشكيلة البيت بعد دخول نساء جدد إليه، وكذلك الشأن بالنسبة للمال عند تقسيم التركات.

والنظرة السلبية تطارد المرأة في الكثير من الأمثال الشعبية الميلية التي ترد على سبيل التحذير والتخوف من مكرها وكيدها فقالوا: "إذا دخلت البير طول حبالك، وإذا دخلت للتجارة طول بالك، وإذا دخلت سوق النساء رد بالك"، وكلمة سوق في هذا المثل لا تعني البيع والشراء وإنما تعني أمور النساء فجاء المثل ليحذر من كيد النساء وأخذ الحيطة لأن جانبهن لا يؤتمن.

ومن أبرز الأمثال التي تمثل صفة السلبية في حق المرأة قولهم: "شمس الشتاء، ولا يغروك ضحكات النساء"، وهذا المثل كذلك في شكل تحذير ابتدأه الحكيم الشعبي بلا الناهية للتحذير من الكيد والتخويف من مكر ودهاء المرأة، فشمس الشتاء سرعان ما تخفيها الغيوم والسحب وكذلك ضحكة المرأة التي تختفي بعد قضاء مصالحها لأنها هي اللعوب الكذوب حسب هذا القول.

والحديث عن الأمثال التي تناولت موضوع المرأة يطول إذا أردنا التفصيل والتقصي لذا نكتفي فيه بالتمثيل.

- **القرابة وصلة الرحم:**

القرابة من أهم العلاقات الاجتماعية، فهي الأسرة وهي العائلة الممتدة بأصولها وفصولها وأطرافها، وصلة الأقارب والأرحام من الدين الإسلامي، والأمثال الشعبية تستمد

* السلفة : ويقصد بها أخت الزوج.

روحها منه، وفي الحديث القدسي: "أنا الرحمان، وأنا خلقت الرحم واشتققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته".[1]

تناولت الأمثال الشعبية الميلية موضوع صلة الرحم بالإيجاب والسلب، حسب تجربة الحكيم الشعبي أو حسب علاقة أفراد المجتمع ببعضهم البعض، فمن أمثالهم: "خوك خوك لا يغرك صاحبك"، وفي هذا المثل يوصينا المبدع الشعبي بصيغة التوكيد والتكرار عن الأخ، ابن أمك وأبيك وأن الرابطة التي تربطك به رابطة مقدسة في العرف الاجتماعي الميلي، وأن الصداقة أشرف الصلات بين الناس، وفي هذا المعنى أبدعوا كذلك فقالوا: "الدم إذا ما حسش يكندر"، وهنا إشارة إلى أن الأخ لا يرضى التهلكة لأخيه، مهما كان يكرهه ويمتقه ويبغضه.

2 القيم التربوية في الأمثال الشعبية الميلية:

من خصائص المثل الشعبي عموما أنه ذو طابع تعليمي تربوي تتقبله النفس البشرية بطواعية كبيرة، لما فيه من ليونة وانسيابية مما يسهل حفظه والعمل به، كما يعرف التعليم بأنه "اكتساب العادات والخبرات والمعلومات والأفكار التي يحصلها الفرد بعد ولادته عن طريق احتكاكه وتفاعله مع البيئة المادية، والاجتماعية التي يعيش بها".[2]

فالتربية والتعليم من الوظائف الأساسية للأمثال الشعبية، لذا يصعب حصر الأمثال التي حملت هذه الوظيفة، وإنما سنورد مجموعة منها للتمثيل والتدليل مع محاولة تصنيفها وتبويبها:

- **الآداب والسلوك:**

يكتسب الصغير سلوكه من الأسرة التي ينشأ فيها، والمحيط الذي يعيش فيه والأمثال من أسهل السبل للوصول إلى النفوس دون اللجوء إلى التلقين، ومن الأمثال المعبرة عن هذا المنحى قولهم: "أبني من الصغر الساس باش تلحق الناس"، وفي هذا دعوة إلى تربية النشأ

[1]– البخاري محمد إسماعيل: الأدب المفرد والجامع للآداب النبوية، ص38.

[2]– عبد الرحمان عيسوي: معالم علم النفس، ص105.

على كسب الرزق الحلال وبالطرق الشرعية، ومن هذا قلوهم: "أخدم أصغري لكبري، وأخدم أكبري لقبري"، وفي هذا دعوة للعمل الدنيوي والآخروي ومحاولة الموازنة بينهما.

ومن الأمثال التي تدعوا إلى السلوك السوي قولهم: "أنا نقلك سيدي وأنت أعرف قدرك"، وفي هذا دعوة إلى الوساطية والاعتدال في التعامل، كما قد تكون المعاملة القاسية من أجل تقويم سلوك ما كقولهم: "لي ضربك حبك، ولي جرحك داواك"، ومثله قولهم: "خذ الراي لي يبكيك ومتاخذش* الراي لي يضحكك".

- **النصيحة:**

لا تصدر النصيحة إلا عن مجرب للحياة عارف لمكنوناتها، والحكماء الشعبيون هم جربوا الحياة، وعرفوا خباياها، لأنهم يعيشون بين طبقات الشعب، وينتقلون من مكان إلى مكان، وهذا ما يزيد من رصيدهم المعرفي ومقدرتهم على التعامل مع المواقف ومعالجتها باستعمال المثل الشعبي كوسيلة يسهل تقبلها من طرف المتلقي، خصوصا النشئ، ومن ذلك قولهم: "إذا طاح خوك في الوغر سايس روحك فالوطى"، فالمعنى الحرفي للمثل مفهوم كما يرمي رمزيا إلى أن الإنسان لا بد أن يأخذ حذره، وأن يعتبر بما يقع لغيره؛ أي إذا استعصت مسألة صعبة على غيرك فلا تستهن بما هو أسهل منها.

ومن باب النصيحة قول الحكيم الشعبي: "إذا دخلت للبير طول حبالك، وإذا دخلت للتجارة طول بالك/.../"، وهذا كلام صادر عن مجرب الحياة خابر لها يوجهه إلى من هو دونه في التجربة والسن.

ومن الحكم السائرة أمثالا قولهم: "إذا فاتوك بالعلم فوتهم بالظرافة، وإذا فاتوك بالزين فوتهم بالحفافة، وإذا فاتوك بالجديد فوتهم بالنظافة"، وهذا كلام منطقي صادر عن مجرب، ويعني بأن الحياة بدائل وعلى الإنسان أن لا يقف موقف الضعف والذل، كما قال الحكيم الشعبي على لسان إبليس عليه اللعنة والملام: "أنا ما يغبني غير لي يشاور"، فالحكيم

* متاخذش: أي لا تأخذ، وهو أسلوب شائع للنفي والرفض في اللهجات المغاربية عموما.

الشعبي جعل من إبليس عليه اللعنة يعترف بالهزيمة أمام كل من يستشير في أمور حياته، فكل من يستشير الناس في أمور يجهلها يكون ناجحا في حياته، فهذه نصيحة في قالب تتكثف فيه المعاني، وقد قال إبراهيم أحمد شعلان في هذا المنحى: "والمعروف أن المثل عبارة عن جملة مركزة تتكثف فيها المعاني".[1]

- **اليقظة والحذر:**

من صفات الفرد الناجح في المجتمع أن يكون حذرا وفطنا وهذه من صفات المؤمن، فلا ينبغي أن يكون خداعا غدارا ولكن ينبغي أن يكون حذرا يقظا حتى لا يقع في شباك الماكرين من الناس، وقد تناولت الأمثال الشعبية الميلية هذه الجزيئة بشيء من الإسهاب، سنحاول أن نقتطف بعضا من الأمثال على سبيل التمثيل، ومن ذلك قولهم: "لا تامن الشتاء حتى نيفوت، ولا تامن من عدوك حتى نيموت"، وهذا استنتاج نابع من تجربة الإنسان الميلي، فالشتاء لا يؤتمن جانبه لكثرة التقلبات المناخية فيه، وهذا ما يؤثر على صحة الإنسان أو على المحاصيل الزراعية والحيوانات، أما العدو فإن الحقد مغيب في قلبه مهما طال الزمن وربما يعود ذلك إلى الفترة الاستعمارية التي عرفوا خلالها المعنى الحقيقي للعدو.

قولهم: "ليلة لامان لا تامن، وإذا آمنت بات قاعد"، وهذه قمة الحيطة والحذر ففي هذه الحكمة دعوة إلى اليقظة والحذر حتى في الأماكن والأوقات الآمنة.

كما نجد في المخيلة الشعبية خوفا وحذرا من المرأة حتى غصت الأمثال الشعبية بهذا المعنى، ومنها قولهم: "احذر عناد الرهبان وكيد النسوان، وغضب السلطان"، يشير ذلك المثل إلى كيد المرأة التي تتميز بالمكر والدهاء ويحذر من أن يقع الشخص فريسة لها.

وبالعودة إلى رباعيات الشيخ المجدوب نجد التحذير من النساء في مجموعة منها يقول في إحداها:[2]

سوق النسا سوق مطيار ***** يا داخل رد بالك

[1]– إبراهيم أحمد شعلان، مجلة التراث الشعبي، الهيئة الناشرة (غ م)، بلد النشر (غ م)، العدد 7، (د ت)، ص109.

[2]– عبد الرحمان المجدوب: القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمان المجدوب، ص8.

يورولك من الربح قنطار ***** ويدولك راس مالك

- **الرزق:**

يؤمن أفراد المجتمع الميلي أن الرزق بيد الله، وأن السعي في طلبه إنما هو من باب الأخذ بالأسباب، ومن ذلك قولهم: "أخدم أعبدي وأنا نعينك"، فكأنهم يسمعون صوت الله يطمئنهم حول مسألة الرزق لأن الطبقة الشعبية تستمد كل إنتاجها الشعبي من الدين الحنيف إيمانا وتسليما فيه من الصفاء ما ليس عند غيرهم، كما نجدهم يتحرون الحلال في طلب الرزق، فقالوا: "الرزق الحلال كي خيط الذهب، يرق وما يتقطعش"، وربما قالوا (كي خيط الحرير) لأنهم على يقين بأن الحلال يبقى ويدوم، أما الحرام فمهما بدا للناس براقا فمصيره الزوال.

وما أسهل أن نلمس ثقة الفرد الشعبي ويقينه بالله في أثناء طلبه للرزق، ومن ذلك قولهم: " لفلاحة في لرض والرزق فسما"، وهذا أمر موافق لهدي الإسلام، وقد جاء في الآية الكريمة قوله تعالى: "وفي السماء رزقكم وما توعدون".[1]

وفي سياق آخر نجد المثل الشعبي الذي يقول: "لي ماكاتباش من الفم طيح"، ففي ضرب هذا المثل بيان وتوضيح بأن كل أمر يحدث للإنسان في مختلف مجالات حياته مكتوب ومقسوم له، وإن كان غير مقدر له فسوف يزول حتى ولو وصل إليه.

- **الوفاء والخيانة:**

وهما صفتان متعاكستان، أو لنقل خلقان متعاكسان، وقد جاء في الأمثال الشعبية الميلية ما يرغب في الأول وينفر من الثاني، فقد قيل: "خير الناس ردو ولا تعدو"، وهذه تعتبر قمة الوفاء والاعتراف بالجميل فعلى الإنسان أن يكافئ الخير بالخير، فإن لم يستطع فعليه أن يعترف بالجميل وهذا من أضعف الإيمان.

[1]– القرآن الكريم: سورة الداريات، الآية 22.

ومن صور الوفاء بالوعد والالتزام به قولهم: "العود يتحكم من لجامو والراجل يتحكم من كلامو"، أي أن الرجل الحقيقي في نظر الطبقة الشعبية الميلية أنه إذا أعطى وعدا صار بالنسبة له التزاما لا رجوع فيه؛ أي أن الوفاء بالعهد من أنبل الصفات وأفضل الأخلاق.

ومن الصور النقيضة لمظاهر الوفاء التي حملتها الأمثال الاثنين السابقة نجد صورا من الغدر تحاربها الأمثال الشعبية الميلية، فقد قال الحكيم الشعبي: "الكلب الغدار يجيب النعلة* لمولاه"، فالكلاب الأليفة في العادة لا تغدر بضيوف أصحابها، أو بالمحيطين بهم فإذا تعرضت للجيران أو الضيوف اتصفت بالغدر وجلبت اللعنة لأصحابها وهذا خلق تأباه العقلية الشعبية الميلية عن الكلب، فكيف إذا اتصف به الإنسان.

ومن الأخلاق الذميمة التي نجدها شائعة في مجتمعنا وانتشرت كثيرا النفاق، الإنسان ذو الوجهين الذي عنوه بقولهم: "يقول للكلب هش ويقول للخاين خش"، وهنا لا تستطيع معرفة موقع هذا الإنسان أعدو هو أو صديق.

- **الغدر:**

إن هذه الصفة تعيش في مجتمعنا الميلي بصفة متزايدة، فقد أصبح الغدر سلاحا فتاكا ويقول المثل: "نتغذا بيك قبل ما تتعشا بيا"، فالإنسان يهاجم قبل أن يتعرض للهجوم، وأصبح يجوز على غير العادة أن تغدر بالآخرين والواجب أن يحذر كل واحد منا ما يخبأه له الآخر، فكل الأمثال تدعوا إلى الحيطة والحذر وتجنب الوقوع في الفخ، ومن منظور مشابه جاء المثل الذي يقول: "لي قاريه الذيب حافظو السلوقي"، هذا المثل يبين لنا أن الإنسان يجب أن يكون ذو فطنة وذكاء ومتحذرا من عدوه أو ممن يريد أن يحلق به أدية ويغدره.

وخرج مسلم من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لكل غادر لواء عند أمته يوم القيامة"، والغدر حرام في كل عهد بين المسلم وغيره ولو كان المعاهد كافرا...وأما عهود المسلمين فيما بينهم فالوفاء بها أشد ونقضها أعظم إثما. ومن أعظمها

* النعلة: كلمة عامية ميلية بمعنى: اللعنة.

نقض عهد الإيمان على من تابعه ورضي به، وفي هذا الحديث دليل على أن الغدر من كبائر الذنوب لأن فيه هذا الوعيد شديد.

والغدر خلق ذميم والخيانة أمر مذموم في شريعة الله، تنكرها الفطرة وترفضها الطبيعة السوية، وكل إنسان لا يؤدي ما يجب عليه من أمانة فهو خائن والله سبحانه وتعالى لا يحب الخائنين قال تعالى: " وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا"[1]، وقد أمرنا الله عز وجل بعدم الخيانة فقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون".[2]

- **القناعة والطمع:**

القناعة هي الرضا بما قسم الله ولو كان قليلا، وهي عدم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين، وهي علامة على صدق الإيمان، والرسول صلى الله عليه وسلم كان راضيا بما عنده ولا يسأل أحدا شيئا ولا يتطلع إلى ما عند غيره، فكان صلى الله عليه وسلم يعمل في التجارة بمال السيدة خديجة رضي الله عنها فيربح كثيرا من غير ما يطمع في هذا المال، وكانت تعرض عليه الأموال التي يغنمها المسلمون في المعارك، فلا يأخذ منها شيئا بل كان يوزعها على أصحابه، هذا جانب من الجوانب التي تبرز قناعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وموضوع القناعة كغيره من المواضيع الأخرى التي تناولتها الأمثال الشعبية بالدراسة حيث قيل: "البركة فلقليل"، ويقال هذا المثل لمن يرضى بالقليل لحثه على القناعة به، لأنه ربما نما وكثر بخلاف ما كان يظنه.

يختلف الناس في هذه الحياة هناك من يرضى بالقليل في عز حاجته، وهناك من لا يرضى بأي شيء وهو يملك كل شيء، والفقير همه الوحيد هو إسكات جوعه فقيل في هذا الصدد: "الجوع يوكل لحجر"، وقيل أيضا: "الجوع يعلم السقاطة"، فهذين المثلين يطلقان على

[1]– القرآن الكريم: سورة النساء، الآية 107.

[2]– القرآن الكريم: سورة الأنفال، الآية 27.

سبيل التهكم في من يقنع مرغما بالقليل الهين، إذن على الإنسان الرضا بما قسم الله له مهما كان هذا الرزق قليلا أو كثيرا. قيل: "القهوة بالحليب والصلاة على النبي الحبيب"، بمعنى أنه على الإنسان أن يقنع ويرضى بما لديه لأن القناعة هي سبب البركة.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغنِ يغنه الله "، فالرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد أن القناعة هي طريق الجنة.

ويقال في الجشع والطمع: "على كرشو يخلي عرشو* "، لا يلويه شيء عن جشعه ولو هلك في ذلك أهله.

* عرشو: العرش، العشيرة، القبيلة والقرية.

خاتمة

خاتمة

تعد الأمثال الشعبية أكثر أنواع الأدب الشعبي قدرة على حمل وترجمة أفكار وذهنيات أفراد المجتمع، وكذا عاداته وتقاليده وأعرافه ومعتقداته الاجتماعية، بمعنى أنها تعد وعاءً تصب فيه ثقافة المجتمع الذي أنتجها، وحافظ عليها بالتداول والتناقل مشافهة جيلا بعد جيل، فالأمثال الشعبية تعبر عن فلسفة المجتمع وأحلامه وأمله في الحياة. ولعل أهم النتائج التي توصلنا إليها:

1. إن تحديد الإطار المكاني لمنطقة ميلة لم يقف حائلا أمام رصد وتسجيل الثقافة الميلية بحيث عكست هذه الأخيرة عقلية المجتمع بأكمله إلى جانب المنطقة التي تزخر بكم هائل ومادة خام من الأدب الشعبي، غير أن قلة الاهتمام بهذا التراث من جهة وقلة الدراسات من جهة أخرى جعلته يسير نحو الزوال.
2. استطاع المثل الشعبي تسجيل حضوره في منطقة ميلة بدليل أن الأفراد إلى اليوم تتناقل مجموعة من الأمثال تتحدد تبعا لسلوكيات الأفراد والمدونة المجموعة من المنطقة دليل على ذلك.
3. تعددت مفاهيم المثل بصفة عامة والمثل الشعبي بصفة خاصة، إلا أن ذلك لم يقف حائلا أمام تطور المثل.
4. تبرز أهمية المثل الشعبي عند تحديد خصائصه وموضوعاته لإبراز تأثيره داخل المجتمع لأنه خلاصة لتجارب الأفراد اليومية وجزء لا ينفصل من سلوكياتهم، وعيه حددت وظيفة المثل بحسب تفاعل وتعايش الفرد مع مختلف عناصر بيئته، فنقول بذلك المثل واقع معاش في منطقة ميلة.
5. وما يجدر الإشارة إليه أن الأدب الشعبي في منطقة ميلة يتناقل ويتداول أيضا باللهجة المحلية للمنطقة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش.**

المصادر:

1. إبراهيم أحمد شعلان: الهوية الوطنية من أركان الدولة المسلمة، مجلة التراث الشعبي، العراق، العدد6، (د ط)، 1964.
2. إبراهيم أحمد شعلان، مجلة التراث الشعبي، الهيئة الناشرة (غ م)، بلد النشر (غ م)، العدد 7، (د ت).
3. ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج3، (د ط)، 1952.
4. ابن منظور: لسان العرب، مج 11، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1968.
5. أحمد مختار عمر وآخرون: المعجم العربي الأساسي Alesco، الهيئة الناشرة (غ م)، بلد النشر (غ م)، (د ط)، 1989.
6. البخاري (محمد إسماعيل): الأدب المفرد، الجامع للآداب النبوية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ط2)، 1999.
7. جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية، بلد النشر (غ م)، (د ط)، 1998.
8. حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، بلد النشر (غ م)، (ط2)، 2002.
9. رابح العوبي: أنواع النثر العربي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د ط)، (د ت)،.
10. الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، كتاب الميم، ماد مثل.
11. عبد الرحمان المجدوب: القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمان المجدوب، دار إحياء العلوم للطبع والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، (د ت).

12. عبد الرحمان عيسوي: معالم علم النفس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1984، ص5.

13. عبد العزيز فيلالي وإبراهيم بحان: مدينة ميلة في العصر الوسيط، دار الهدى، بلد النشر (غ م)، (د ط)، (د ت)،.

14. عبد الكريم بوالصفصاف: جهاد المرآة الجزائرية في ولاية ميلة إبان الثورة التحريرية (1954-1962)، الهيئة الناشرة (غ م)، بلد النشر (غ م)، (د ط)، (د ت).

15. عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية، الهيئة الناشرة (غ م)، بلد النشر (غ م)، (د ط)، (د ت).

16. قاسمي كهينة: الأمثال الشعبية بمنطقة المغبر، دراسة تاريخية وصفية، الهيئة الناشرة (غ م)، بلد النشر (غ م)، (دط)، (د ت).

17. محمود سليمان الياقوت: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، بلد النشر (غ م)، (دط)، (د ت).

18. نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).

19. النووي أبو زكرياء يحي بن شرف الدمشقي: رياض الصالحين، حقق نصوصه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (ط3)، 1998.

20. وزارة المجاهدين: الدليل التاريخي لولاية ميلة إبان الثورة التحريرية (1954-1962)، مديرية ولاية ميلة، الجزائر، (د ط)، (د ت).

المراجع الأجنبية:

1. La rousse de français, plus de 60000 mots définition et exemple, Imprime en France, juin 2002, p 342.

2. Oxford, advenced learor's dictionary, new edition, p 933.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة

الشكر والتقدير

الإهداء

مقدمة..... أ-ج

الفصل الأول: إضاءات حول موضوع الدراسة ومجالها

تمهيد..... **5**

1 -الإطار الجغرافي والتاريخي والحياة الثقافية في ولاية ميلة **6**

1 1 -الإطار الجغرافي والفلكي..... **6**

1 2 -الإطار التاريخي..... **7**

أ -الحضارة الرومانية..... **7**

ب -الحضارة البيزنطية..... **8**

ج -الحضارة الإسلامية..... **8**

د -الحضارة العثمانية..... **9**

1 3 -الإطار الثقافي..... **10**

2 -حضور الأدب الشعبي في منطقة ميلة..... **12**

3 -الأمثال الشعبية، مفهومها، خصائصها وموضوعاتها..... **14**

3-1- مفهوم المثل الشعبي..... **14**

أ -لغة..... **14**

ب -اصطلاحا..... **15**

3-2- خصائص المثل الشعبي..... **16**

3-3- موضوعات الأمثال الشعبية..... **17**

- الموضوعات الدينية..... **18**
- الموضوعات الاجتماعية..... **19**
- الموضوعات الأخلاقية..... **20**

➢ الموضوعات التربوية التعليمية..... 21

الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية والقيم التربوية للأمثال الشعبية الميلية

تمهيد..... 23

الأبعاد الاجتماعية للأمثال الشعبية الميلية..... 24

القيم التربوية في الأمثال الشعبية الميلية..... 30

خاتمة..... 38

قائمة المصادر والمراجع..... 40

فهرس الموضوعات..... 43